**الجامعة المستنصرية – كلية الآداب**

**قسم اللغة العربية / المرحلة الثالثة**

**أ . د . لطيفة عبد الرسول**

**مادة الكتاب القديم**

**المحاضرة السابعة والعشرون**

**\* وهو شهرٌ دعيتم فيه إلى ضيافة الله**

**من معاني هذه الدعوة، أني أنا العاصي الغريق في بحار الذنوب، أنا الذي يأمرني ربّي فأعصي، وينهاني فلا أرعوي، أنا صاحب الدواهي العظمى، يتعامل معي رب العالمين عزّ وجل وكأنّي لست مذنباً ويدعوني إلى ضيافته لعلّي أصبح متقياً، ويهيء لي أفضل مناخ وأفضل جو لعليّ أعود وأصلح إعوجاجي وأستقيم "لعلكم تتقون".**

**يذوب القلب خجلاً عندما يواجه شخص من الناس إساءته بنبل، فكيف هي حال المجرم المقيم على الإصرار، وهو يستمع من أساء إليه واجترأ عليه، يخاطبه بلغة الأب الرؤوف، والأم الرؤوم، تلك اللغة التي لا يشي حرف منها بأدنى عتاب.**

**هل يمكنه إلا أن يقول "… ومنك ما يليق بكرمك"!**

**سبحانه ما أكرمه، يحسن إلينا وتترادف النعم، لعلّنا بسناً من فيوض هذه النعم نهتدي إلى الطريق.**

**شهرٌ دعيتم في إلى ضيافة الله!!! يا لسعادتي إذا استطعت أن أكون مؤدباً في ساحة ضيافته ويا لشقائي إذا واصلت قلّة الأدب والجرأة على المعصية، بل والوقاحة في المحضر الربوبي، في حرم ضيافة الله عزّ وجل!**

**\* وجعلتم فيه من أهل كرامة الله.**

**إذا دخل ضيفٌ إلى بيت أحدنا فإنه يعامله معاملةً خاصة، وإذا أساء الضيف إليه يقول إنّه في بيتي، و يواجهه باللطف والحنان.**

**فأي لطف، وأي غامر حنان إلهي، ينبغي أن نتوقع في شهر ضيافة الله تعالى؟**

**أولا تُغتنم مثل هذه الفرصة من الناس العاديين لإصلاح ما أفسد من العلاقة بهم؟**

**فهل نغتنم؟**

**وأي جرأة وجريمة وتمرد وتلاعب بالمصير يمثله عدم اغتنام هذه الفرصة السانحة، واللجوء إلى التمادي في الضلال البعيد، والإساءة إلى "رب البيت" الذي نحن ضيوفه؟!**

**نحن إذاً أمام شهرٍ، يمكننا أن نطمع فيه بحنانٍ اشتثنائي، وكلّ حنانه عزّ وجل استثنائي، ولكنها لغة البشر تقصر عن التعبير ببعض ما يليق بالمقام مما تدركه عقولنا القاصرة أصلاً عن إدراك أدنى سفح لطفه والحنان. وفي الفقرات التالية مؤشرات إلى الدليل.**

**\* أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب.**

**أرأيت يا قلب أنك أمام حنانٍ من نوعٍ آخر، أمام رحمة وكرامة تفوقان كل أحاسيسك ونبض العقل؟**

**عادة الضيف الدلال، وصاحب البيت الإكرام ،وقد يصل توقع الضيف ودلاله حد التصرف وكأنه صاحب البيت، إلا أن ذلك كله فرع حسن العلاقة وتميزها، أما أن يكون قد " أوحش ما بينهما فرط العصيان" فلامجال لتوقع ضيافة من هذا النوع على الإطلاق.**

**إلا أن ضيوف الله عزّ وجل تبلغ كرامتهم إلى حدّ أنّ أنفاسهم تسبيح، وهذا يعني أني أنا العاصي الذي أعرف ما هي أنفاسي وأفكاري وسريرتي وباطني وظاهري، يعاملني الله تعالى بكلّ هذا الحنان والمغفرة واللطف!!**

**وما أنا وما خطري، وما أنا وما عملي، وما نفْسي، فضلاً عن نفَسي؟! ، لكنّ أكرم الأكرمين، يريد أن يعطينا الكثير حتّى نبلغ ونصل.**

**كم هو حبّ الله تعالى لعباده؟ وهل نعرف الله تعالى لنعرف حبه، وحبه على قدره، متناسب مع عظمته "ليس كمثله شيء" رغم أنه "السميع البصير" "تراني وتعلم ما في نفسي، وتخبر حاجتي وتعرف ضميري، ولا يخفى عليك أمر منقلبي ومثواي ،وما أريد أن أُبدأ به من منطقي، وأتفوَّه به من طلبتي، وأرجوه لعاقبتي..".**

**ومع ذلك فهو دائماً يخاطبنا بغاية الحبّ الشديد التي تعبّر عنه الآية "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً " وكأنّه يقول يا أحبائي توقعوا الكثير الكثير لعلّكم تهتدون، لعلّكم تتقون.**

**كم هي السعادة التي تغمر القلب عندما يتنبه إلى أن له رصيداً هائلاً من فيض حب الله تعالى يمكنه أن يؤسس عليه وينطلق منه؟**

**وكم هو الشقاء والتعاسة عندما يكون العطاء الإلهي بهذه الأبعاد، وتكون الضيافة الإلهية بكل هذا الحنان وهذه المحبة، ثم يعرض المدعو إلى الضيافة عنها، إما لأنّه لا يريد أن يصوم، أو لأنه يريد أن يكون صومه عادياً، أي عن الطعام والشراب فقط، فلا يصوم عن المعاصي.**

**ماذا ينبغي أن نفعل في هذا الجو، جو الضيافة الإلهية؟**

**\* فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه.**

**فلنجعل آخر جمعة من شعبان فرصة للتدرب على أن نسأل الله تعالى بنيات صادقة وقلوب طاهرة، ولنبدأ من الآن بالاستعداد الجاد لكي نكون من أهل ضيافة الرحمن.**

**عندما يصوم الإنسان في شهر شعبان صياماً مستحباً ويراقب نفسه ويدربها على اجتناب الغيبة في صومه وبعد إفطاره، وعلى اجتناب الكلمة الحرام والنظرة الحرام، فهو يتدرب لشهر رمضان ويستعد له، وسيأتي أول يوم منه وقد رفع من مستوى صومه بدرجة عالية. أما إذا لم يستعد، وبقي مفطراً، وفجأة في اليوم التالي لشعبان يبدأ صيام شهر رمضان ،فسيبقى يخطئ ويصيب ويقوم ويقع، إلى أن يمضي شهر رمضان أو قسمٍ كبير منه.**

**من الآن ينبغي أن نبدأ بتعويد أنفسنا على قراءة القرآن الكريم، فإن من كان لا يقرأ القرآن يومياً ودخل شهر رمضان وهو على هذه الحال، فسيخسر خسارة كبيرة إذا مرّ عليه يوم من شهر رمضان ولم يقرأ فيه القرآن. علينا إذاً على الأقل أن نحرص على التدرب على قراءة خمسين آية كما تؤكد أكثر الروايات،**